



International Research Journal on Islamic Studies (IRJIS)

ISSN 2664-4959 (Print), ISSN 2710-3749 (Online)

Journal Home Page: <https://www.islamicjournals.com>

E-Mail: tirjis@gmail.com / info@islamicjournals.com

Published by: "Al-Riaz Quranic Research Centre" Bahawalpur

الاساليب البلاغية النبوية ﷺ في احاديث العبادات: دراسة بحثية

The Rhetorical Methods of the Prophet (PBUH) in the Hadiths of Worship, A Research Study

1. Mutee Ur Rahman Raheemi,

Ph.D. Research Scholar, Department of Arabic,
The Islamia University of Bahawalpur, Punjab, Pakistan,
Email: mutimeo@gmail.com

ORCID ID: <https://orcid.org/0000-0001-7119-0065>

2. Prof. Dr. Shafiq ur Rehman,

Department of Arabic,
The Islamia University of Bahawalpur, Punjab, Pakistan,
Email: hafiz.shafiq@iub.edu.pk

ORCID ID: <https://orcid.org/0000-0002-1382-6931>

To cite this article: Mutee Ur Rahman Raheemi and Prof. Dr. Shafiq ur Rehman. 2022. "الاساليب البلاغية النبوية ﷺ في احاديث العبادات: دراسة بحثية". International Research Journal on Islamic Studies (IRJIS) 4 (Issue 2), 44-53.

Journal

International Research Journal on Islamic Studies
Vol. No. 4 || July - December 2022 || P. 44-53

Publisher

Al-Riaz Quranic Research Centre, Bahawalpur

URL:

<https://www.islamicjournals.com/arabic-4-2-4/>

DOI:

<https://doi.org/10.54262/irjis.04.02.a4>

Journal Homepage

www.islamicjournals.com & www.islamicjournals.com/ojs

Published Online:

30 December 2022

License:

This work is licensed under an



[Attribution-ShareAlike 4.0 International \(CC BY-SA 4.0\)](https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Abstract:

There are many Hadiths in which the Prophet (PBUH) has very eloquently described the limitations of worship, affairs and society. Keeping in view the eloquence of Prophet Muhammad (PBUH), worship has been made the topic of research, for this purpose the Hadiths related to Purity, Prayer, Fasting, Zakat and Hajj have been discussed. In the article, an attempt has been made to highlight the importance, usefulness and convenience of worship in religion through the Prophet's eloquence. And this is actually the Prophet (PBUH) taught his Ummah.

Keywords: Eloquence, Fasting, Physical worship, Mishka't, Facilitator

التمهيد

فهذا بحث بعنوان (من البلاغة النبوية ﷺ في العبادات البدنية) ، يبرز مدى فضل الله تعالى ، وامتنانه على عباده ، ورحمته بهم-

ويهدف هذا البحث إلى إبراز وبيان كيف أفرغت تعليم العبادات في قوالب بلاغية أخذت بمجامع القلوب والعقول، وأعانت على الاقتناع بأهميتها ، وضرورة الأخذ بها إذا دعت الحاجة إليه ، وبيان فضلها لتصحيح تلك الأفكار المغلوطة التي تهتم هذا الدين العظيم ، ورسوله .

أما المقدمة البحث فقد تحدثت فيها عن أهمية الموضوع ، وأسباب اختياري له ، والمنهج الذي انتهجته في هذا البحث.

وأما التمهيد ففيه كلمة موجزة حول مفهوم اليسر في الإسلام ، ومفهوم العبادات البدنية ، مع عرض بعض ما جاء في الصحيحين من نماذج التيسير على المسلم في هذه العبادات.

أما مباحث فكانت على النحو التالي:

المبحث الأول: من بلاغة النبي صلي الله عليه وآله وسلم في الطهارة.

المبحث الثاني: من بلاغة النبي صلي الله عليه وآله وسلم في الايمان والعبادات كلها جمعا

المبحث الثالث: من بلاغة النبي صلي الله عليه وآله وسلم في الصلاة.

المبحث الرابع: من بلاغة النبي صلي الله عليه وآله وسلم في الصوم

المبحث الخامس: من بلاغة النبي صلي الله عليه وآله وسلم في الزكوة

المبحث السادس: من بلاغة النبي صلي الله عليه وآله وسلم في الحج.

وأعقبت ذلك بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها.

وتمكن أهمية البحث في الكشف عن الوسائل التعبيرية المتعددة التي استخدمها النبي صلي الله عليه وآله وسلم في أحاديث هذا البحث لإبراز أهمية العبادات ، ومدى قيمته ، والتعرف على صوره المتعددة في ادائهم ، كما أنها توضح جانبا من رحمة الله بعباده ، وامتنانه عليهم في تكليفه إياهم بما يطيقون ، وكذا حب النبي صلي الله عليه وآله وسلم لأمته ، وشدة حرصه على المسلمين ، ورأفته بهم.

وتوصي هذه الدراسة بضرورة الوقوف على بلاغة الرسول صلي الله عليه وآله وسلم في العبادات البدنية فحسب ، وإنما يشمل كل التعاليم الدينية ، من عبادات، ومعاملات، وكفارات ، وحدود ، وآداب ، وسلوكيات ... وغيرها،

مفهوم العبادات البدنية في الاسلام

هي التي تقوم بها اعضاء البدن وجوارحه مثل : الطهارة والصلاة والصوم والحج--- الخ

وجاءت في المشكوة المصابيح احاديث عديدة بينت صور البلاغية عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم في بيان العبادات البدنية-

المبحث الأول: من بلاغة النبي صلي الله عليه وآله وسلم في الطهارة.

لا شك ان مدخل الى اداء العبادات هي الطهارة لان المسلم يتعرض لبعض النجاسات ويحتاج ايضا الى الوضوء قبل اداء الصلاة ،ويجب عليه كذلك الاغتسال من الجنابة وفي هذاالعنوان عدة احاديث يتبين اساليب البيان المتنوعة

باختلاف سياقاتها فجاء بعضها بأسلوب الانشاء والقصر وبعضها بطريق الشرط وبعضها بطريق الانشاء وعلنه عدة دلائل في احاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنها ما روى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ أَعْرَابِي فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَّاوَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُ وَهَرِّقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلا مِّنْ مَّاءٍ أَوْ ذُنُوبًا مِّنْ مَّاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ-⁽¹⁾

التحليل البلاغي

والتعبير بقول الراوي رضي الله عنه قام اعرابي فبال في المسجد يحمل دلالة على ان الاعرابي ادى الصلاة في المسجد قبل البول فلما الحت عليه الحاجة اضطر الى البوكل في المسجد كما ان التعبير بالفاء هنا يدل على ان تبوله كان عقب القيام المباشرة

المبحث الثاني : من بلاغة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الايمان والعبادات كلها جمعا

في هذا العنوان ماروى عن عمر بن الخطاب الحديث التي اشتهر بحديث جبريل وحديث الاخلاص ما جاء:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بِيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدٍ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثْرَ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَسَنَّ رُكْبَتَهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا - قَالَ صَدَقْتَ فَعَجِبْنَا لَهُ بِسَأَلِهِ وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا قَالَ إِنْ تَلِدُ الْأُمَّةَ رَبِّهَا ، وَإِنْ تَرَى الْحَقَّاءَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ ثُمَّ انْطَلِقْ فَلَيْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ"-⁽²⁾

التحليل البلاغي

"السائل" فالسائل يسئل عن زمن قيام الساعة بدليل استخدامه لأداة الاستفهام "متى" التي يسأل بها عن الزمان، ولكنه أجابه بطريق غير الذي ينتظره ليبين له إن الناس كلهم في وقت الساعة سواء، وكلهم غير عالمين به على الحقيقة. ويذكر ابن حجر بلاغة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هنا في معرض حديثه عن فائدة هذا السؤال والجواب حيث يقول: "مقصود هذا السؤال كف السامعين عن السؤال عن وقت الساعة لأنهم قد أكثروا السؤال عنها كما ورد في كثير من الآيات و الأحاديث فلما حصل الجواب بما ذكر هنا حصل اليأس من معرفتها بخلاف الأسئلة الماضية فإن المراد بها استخراج الأجوبة ليتعلمها السامعون ويعملوا بها ونبيه بهذه الأسئلة على تفصيل ما يمكن معرفته مما لا يمكن قوله من السائل عدل عن قوله لست بأعلم بهامتك إلى لفظ يشعر بالتعميم تعريضا للسامعين أي أن كل مسؤول وكل سائل فهو كذلك فائدة هذا السؤال والجواب"-⁽³⁾

¹ -Muhammad bin Abdullah Altubraizi, Mishkat Ul Masabeeh, Maktbah Islami Beirut 2007 AD, Hadith 491

² -Muhammad bin Abdullah Altubraizi, Mishkat Ul Masabeeh, Maktbah Islami Beirut, 2007 AD Hadith 1

³ -Ahmad Bin Ali, Fathul Barri, Darul Marifat Beirut, 2001 AD Vol. 1, P.121

"فإن قلت: فلم سئل جبريل عن الساعة مع علمه بأنه لا يعلمها إلا هو؟ فالجواب: أما عن الأول فلتنبئهم بذلك على أنه ليس له الجواب عما لا علم له به، ولا الاستنكاف من قول لا أدري الذي هو نصف العلم كما نهبهم مما له الجواب عنه مما قد سلف بحسن السؤال الذي هو نصف العلم فتم العلم بذلك"-(4)

واستخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التشبيه في قوله أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والرسول الكريم استخدم هنا أداة التشبيه "كأن" لأنها أمكن في الدلالة على المعنى المراد، لأن المؤمن يرى الله سبحانه وتعالى في كل وقت، ولكن هذه الرؤية ليست حقيقية، وفي ذات الوقت هي أقوى من أن يستعمل لها "الكاف" التي تدل على المقاربة فقط بين المشبه، والمشبه به، فهو يعلم أن الله مطلع عليه في كل أموره، ونظرا لتيقنه الشديد بهذه الحقيقة، فهو يشعر بوجوده المستمر معه.

وابن حجر يذكر دلالة التشبيه في الحديث في معرض الشرح له حيث يقول: "معناه أنك إنما تراعي الآداب المذكورة إذا كنت تراه ويراك لكونه يراك لا لكونك تراه فهو دائما يراك فأحسن عبادته وإن لم تره فتقدير الحديث فإن لم تكن تراه فاستمر على إحسان العبادة فإنه يراك".

وكذلك ماروى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَاهُ الْجَنَّةُ آرَاهُ، قَالَ وَقَوْفَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ الْأَنْهَارُ الْجَنَّةُ"-(5)

وأما الجواب فهو جواب بليغ أي: بشرهم بدخول الجنة بالإيمان، ولم يكتف بذلك، بل زاد عليها بشارة أخرى، وهو الفوز بدرجات الشهداء، وبل بشرهم أيضا بالفردوس.

أما دلالات التراكيب

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم (أو جلس في أرضه) ويلاحظ هنا إدراك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، للنفس البشرية، ومراعاته لأهل الإيمان، لأن هناك منهم من يريد الجهاد، ولكنه تمنعه الإعاقة، أو المرض، أو الهرم عن القتال في سبيل، فتنشغل أنفسهم بانهم يحرمون من هذا الثواب، ولكنه يرسل لهم الإشارات الواضحة لتأنس نفوسهم، وأنهم إذا ما زالوا على إيمانهم، ملتزمين بالفرائض، فإنهم في درجة المجاهدين في سبيل الله. فلما قيل لرسول الله: (أفلا نبشر الناس) أخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) بدرجات المجاهدين في سبيله، وفضيلتهم في الجنة ليرغب أمتة في مجاهدة المشركين وإعلاء كلمة الإسلام"-(6)

ومن العلماء من ذكر أنه لا يوجد في الحديث "أسلوب البلاغة" وأن ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إنما هو تعليل لتترك البشارة، وقد ذكر ذلك الإمام العيني في كتابه حيث يقول: "وأما الجواب ... إلى آخره،

4 -Ali Bin Sultan Alqari,Mirqatul Mafateeh, Darul Marifat Beirut ,2000,AD,Vol .4,P.62

5 -Muhammad bin Ismaeel, Saheeh UI Bukhari,Dar Ehyai Tutas ,Beirut, 1997 AD,Hadith 2790

6 -Ali Bin Khulf Ibn Battal, Sharah,Saheeh UI Bukhari ,Maktaba Rasheedia,Riyadh. 2002 AD,Vol.5,P13

الظاهر أن الشكر هنا على نعمة قد حصلت، فليس فيه حظ للنفس بالطمع في المزيد، لأن الغفران العام قد حصل له، فصار الشكر لأجل المشكور لا غير.

وتمحض أنه لا لخوف، ولا طمع، من الكلمات التي توحى بدلالات متعددة "ع ب د" وكلمة يوديه العبد للعبد-
 وحين ننظر إلى الإسناد في قوله صلي الله عليه وآله وسلم أنه "عبدا" فإننا نلمح فيه معنى كونه، "عبدا شكورا" معترف
 الله بالعبودية غير متكبر بالإشراك، وكونه فقد كان عبدا لشكر الله بامتثال أوامره شكورا، أي شدي يكثر حمد الله
 أي "أفلا أكون عبدا شكورا" وقوله: "ولذلك نجدهم يقولون مثنيا على الله تعالى بنعمته عليه ومتلقيا لها بالازدياد من
 طاعته، والشكر الثناء على صنيعه يؤتاها المرء، والحمد الثناء، وإن لم تكن عارية، ولا موجب الشكر الثناء باللسان
 كإفأة على ذلك، قال الأخفش الشكر معرفة الإحسان: للعارية يؤتاها، وقال غيره والتحدث به، للمبالغة في الشكر
 "شكورا" ثم تم المعنى بأن قال للمبالغة في الشكر، فهي "شاكر" معدولا عن "شكورا" فإن ربه صيغة من أبنية المبالغة،
 وهو الذي يجتهد في شك. بطاعته، وأدائه ما وظيف عليه من عبادته وكان حقه أن يستخدم هنا "شاكر" بدلا من
 "شكورا"، ولكنه أثر التعبير "باسم المفعول"، للدلالة على أن هذه القدرة على الشكر ليست بفعل الإنسان، ولكنها مقدرة
 من الله سبحانه وتعالى، يعين العبد على شكره، فالله تعالى "أثنى على العبد الشكور حتى قال عن نوح:
 إنه كَانَ عَبْدًا شَكُورًا"⁽⁹⁾

[فأراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يصل إلى هذه الغاية، وأن يعبد الله تعالى حق عبادته، ولهذا كان أتقى الناس،
 وأخشى الناس الله، وأشدهم رغبة فيما عند الله تعالى، فهو عبد الله، ومقتضى عبوديته أنه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً
 ولا ضرراً-]

أما عن دلالات التراكيب في الحديث النبوي فيما لاحظ فيها:

قول الراوي "حتى تورمت قدماه" فإن فيه "أخذ الإنسان على نفسه بالشدة في العبادة، وإن أضر ذلك ببدنه، وذلك له
 حلال، وله أن يأخذ بالرخصة ويكلف نفسه ما عفت له به وسمحت، إلا أن الأخذ بالشدة أفضل، ألا ترى قوله (صلي الله
 عليه وآله وسلم): (أفلا أكون عبدا شكورا) ، فكيف من لم يعلم أنه استحق النار أم لا؟ فمن وفق للأخذ بالشدة فله قدوة
 في النبي، (صلي الله عليه وآله وسلم)"⁽¹⁰⁾

6- المبحث الخامس: من بلاغة النبي صلي الله عليه وآله وسلم في الصوم

عبادة الصوم من اعظم فرائض التي تغرس في المسلم خلق المراقبة وتربية على الصبر وتحكم في نزوات الشرعية وشهواتها
 وتعمل على قهره السلطان وسد منافذه-

فمها حديث مروى عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم قَالَ إِذَا نَبِي فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلَيْتِمُ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطَعَمَهُ
 اللَّهُ وَسَقَاهُ"⁽¹¹⁾

التحليل البلاغي

⁹ - Al-Quran, Al israa,17:3

¹⁰ -Muhmmad Tahir Bin Aashur, Attahreer Wattanweer,Darut Tunsiya Damishq,2007AD, Vol.1. P.181

¹¹ -Muhammad Bin Ismaeel,Saheeh Ul Bukhari Dar Ehyai Tutas ,Beirut,1997, Hadith 1933

في هذا الحديث دلالة واضحة بلاغة النبي ولكي يثبت النبي هذا المعنى استحل بيانه الشريف بأسلوب شرطى يثير في النفس جملة من الهواجس والخواطر التي تعمل على اثاره الفكر وجذب الانتباه -وفي التعبير (باذا) الشرطية اشعار بتحقق حصول النسيان من الانسان وغلبة ذلك عليه لكونه طبعاً ومن ثم رفع الحرج عنه وخص الاكل والشرب بذكر من بين المفطرات لانهما الغالب في النسيان ولندرة غيرهما كالجماع كما انهما لا يستغنى عنهما بخلاف غيرهما.

ومفعول (نسى) محذوف اى: الصوم لدلالة عليه بمعونة السياق فلا داعى لذكره. ومجئى جملة جواب الشرط (فليتيم صومه) بصيغة الامر لارشاد الصائم الا اتمام صومه وفيه اشارة الى انه لم يفطر -وفي ربط جواب الشرط بالفاء دلالة على ان الجزاء متعقب بالشرط ومتسبب عنه بما فيه من معنى السببية والتعقيب.

واستخدام طريق القصر ب(انما) دون غيره انها تجئى لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته ، او لما ينزل لهذه المنزلة" - (12) من ما من شأنه الاشارة الى ان اكل الصائم وشربه بسبب انسانيته.

والحديث باساليبه البلاغية المختلفة ابان يسر الاسلام ومدى سماحة تعاليمه -فقد بنيت على التيسير والرفق وتكليف بقدرة الاطاقة وعدم المواخذه بما يخرج عن الاستطاعة والاختيار.

المبحث السادس: من بلاغة النبي صلي الله عليه وآله وسلم في الزكوة

حكم الزكوة من عمود الاسلام وانفاق المال عمل السعادة في الدنيا والآخرة ومن الصدقات بعضها فرض على صاحب المال بمقدار خاص واوقات متعينة سواء كان رجلا او امرأة فالموذنين الزكوة هم من اهل السعادة وهذا العمل من اعمال السعادة كما اشار رسول الله في الحديث الآتى بما روى

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَاتَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مَخْضَرَةٌ فَكَسَّ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمَخْضَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كَتَبَ مَكَانَهَا فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْأَقْدَقُ كَتَبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلَّمُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى الْعَمَلِ أَهْلُ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ الشَّقَاوَةِ قَالَ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسِّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسِّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ "فَمَا مِنْ عَمَلٍ وَآتَى وَصَدَقَ بِالْحَسَنِيِّ" - (13)

الجواب من الإسلوب البليغ منعهم صلي الله عليه وآله وسلم عن الاتكال وترك العمل، وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية، وإياكم والتصرف في الأمور الإلهية فلا تجعلوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار، بل إنها علامات فقط.

وقال الخطابي:

لما أخبر صلي الله عليه وآله وسلم عن سبق الكتاب بالسعادة رام القوم أن يتخذوه حجة في ترك العمل، فأعلمهم أن هنا أمرين لا يبطل أحدهما الآخر: باطن هو العلة الموجبة في حكم الربوبية، وظاهر هو التتمة اللازمة في حق العبودية، وإنما هو أمانة مخيلة في مطالقة علم العواقب غير مفيدة حقيقة، وبين لهم أن كلا ميسر لما خلق له، وأن عمله في العاجل دليل مصيره في الآجل، ولذلك مثل بقوله تعالى:

¹² -Abdul Qahir Jurjani, Dalaail Ul Ejaz, Darul Madni Jaddah, 1997 AD, P 330

¹³ -Muhammad Bin Ismaee ,Saheeh Ul Bukhari Dar Ehyai Tutas ,Beirut, 1997AD, Vol.2. P 96

فأما من أعطى واتقى"-(14)

ونظيره الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب، والأجل المضروب مع التعالج بالطب، فإنك تجد الباطن منهما على موجبه، والظاهر سببا مخيلا، وقد اصطالحوا على أن الظاهر منهما لا يترك للباطن"-(15)

ودلالات التراكيب في الحديث تتضافر مع أسلوب البلاغة لنقل المعاني التي يريد بها الحبيب محمد صلي الله عليه وآله وسلم في المتلقي.

فقوله: (فنكس) ، بتخفيف الكاف وتشديدها، لغتان، أي : خفض رأسه وطأطأ به إلى الأرض على هيئة المهموم المفكر، ويحتمل أيضا أن يراد بنكس: نكس المخصرة"-(16)

ومعنى "النكت بالمخصرة" كلمة موحية مصورة لما كان عليه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ، وكيف أنه كان مشغولا بأمور أمته، لأن هذه الصورة من نكس للرأس، إنما هي عمل المهموم ففيها إشارة إلى المعاني، وتفصيل الكلام وإحضار القلب للفصول.

قال العيني : "فإن قلت : ما معنى "النكت بالمخصرة"؟ قلت : هو إشارة إلى إحضار القلب للمعاني . وفيه: نكس الرأس عند الخشوع والتفكير في أمر الآخرة . وفيه: إظهار الخضوع والخشوع عند الجنابة، وكانوا إذا حضروا جنازة يلقى أحدهم حبيبه، ولا يقبل عليه إلا بالسلام حتى يرى أنه واجد عليه، وكانوا لا يضحكون هناك، ورأى بعضهم رجلا يضحك فألى أن لا يكلمه أبدا، وكان يبقى أثر ذلك عندهم ثلاثة أيام لشدة ما يحصل في قلوبهم من الخوف والفرح وقد استخدم الرسول صلي الله عليه وآله وسلم التعبير "ما منكم من أحد" ليدل على أن الأمر يشمل جميع مخلوقات الله سبحانه وتعالى-

وقد استخدم الرسول صلي الله عليه وآله وسلم أسلوب القصر بغرض تمكين الكلام وتقديره في الذهن، واستخدم من طرق القصر طريق "النفي والاستثناء" في قوله: ما منكم من أحد ما من نفسٍ منقوسة إلا كتبت مكانها من الجنة والنار لأن الأصل في (النفي والاستثناء) أن يجيء لأمر ينكره المخاطب - أو يشك فيه - أو لما هو منزل هذه المنزلة "ما من نفس" ويحتمل أن يكون من باب اللف والنشر ، وأن يكون تعميما بعد تخصيص، إذ الثاني في كل منها أعم من الأول. قوله: (إلا كتبت مكانها) ، على صيغة هول.(أفلا نتكل) والفاء حرف عطف يفيد التعقيب وهو هنا معقب لشيء محذوف تقديره، فإذا كان كذلك أفلا نتكل، والاتكال أمر منه في الإسلام فهو "من الاتكال في الأمور وأن يتكل كل واحد منهما على الآخر. يقال: رجل وكلة إذا كثر منه الاتكال على غيره، فنهي عنه لما فيه من التنافر والتقاطع، وأن يكل صاحبه إلى نفسه ولا يعينه فيما ينوبه أما قول الرسول صلى الله عليه وسلم وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة، فإنه يحتمل أن يكون المراد منه سنيته للشر بأن تجر به على يديه حتى يعمل بما لا يرضى الله فيستوجب به النار، وعلى هذا يكون استعمال التيسير في معناه الحقيقي، وجعل الكلام جاريا على خلاف مقتضى الظاهر بطريق القلب ولا بد من مقتضى للقلب، فيصير إلى أن المقتضى إفادة المبالغة.

ومن الممكن أن تعد من قبيل الاستعارة التهكمية ذكر ذلك ابن بطال حيث يقول : "فإن قيل : التيسير إنما يكون للحسن فكيف جاء للعسرى؟ فالجواب: أنه مثل قوله تعالى:

14- Al-Quran, A Allail, 92:5

15- Muhmood Bin Ahmad, Umda Tu Qari, Darul Kutub Ilmia Beirut, 2001 AD, . Vol.8. P.189

16- Muhmood Bin Ahmad, Umdatul Qari , Daru Kutub Ilmia Beirut, 2001 Vol.8. P.188

فبشرهم بعذاب أليم"-(17)

وحاصل السؤال: ألا نترك مشقة العمل، فإننا سنصير إلا ما قدر علينا-

وحاصل الجواب: لا مشقة لأن كلا ميسر لما خلق له وهو يسير على من يسره-

8- المبحث السابع: من بلاغة النبي صلي الله عليه وآله وسلم في الحج

ان الله تعالى فرض الحج على من استطاع من عباده مرة واحدة في العمر حيث قال:

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"-(18)

قد ورد في هذا الموضوع حديث مروى عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم يوضح احكام الحج وفيها مظاهر البلاغية ماروى عن ابن عمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ فَقَالَ لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعَمَامَةَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا الْبُرُتْسَ وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ الْوَرْسُ أَوِ الزَّعْفَرَانُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخُفَّيْنِ وَلْيَقَطِّعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ"-(19)

شواهد البلاغة نلمحه في الإجابة لأنه أجاب السائل عن الألبسة المحظورة على المحرم، لأنها محدودة معدودة:

وهذا من الأسلوب الحكيم "قال: لا يلبس القميص ولا عمامة ولا السراويل ولا البرنس " وهو لباس مغربي معروف"-(20)

قوله "ما يلبس المحرم" قال المازري وغيره سئل عما يلبس، فأجاب بما لا يلبس، لأن الم ترك منحصر والملبوس لا ينحصر، لأن الإباحة هي الأصل، فحصر ما يترك ليبين أن ما سواه مباح، وهذا من بديع كلامه وجزله وفصاحته.

قلت وفائدة أخرى، وهو مراعاة المفهوم، فإنه لو أجاب بما يلبس لتوهم المفهوم، وهو أن غير المحرم لا يلبسه، فانتقل إلى ما لا يلبسه، لأن مفهومه ومنطوقه مستعمل، فكان أفصح وأبلغ وأوجه، وقد أجيب بأن السؤال كان من حقه أن يكون عما لا يلبس، لأن الحكم العارض المحتاج إلى البيان هو الحرمة، وأما جواز ما يلبس فتأبث في الأصل معلوم بالاستصحاب فذلك اتى بالجواب على وفقه تنبيها عليه"-(21)

"ولا ثوبا مسه الورس " فإن قلت : فلم عدل عن طريقة أخواته؟ قلت: لأن الطيب حرام على الرجل والمرأة، فأراد أن يعمم الحكم للمحرم والمحرمة بخلاف الثياب المذكورة، فإنها حرام على الرجال فقط. قوله "فليقطعهما" قال الكرمانى: فإن قلت: فإذا فقد النعل فهل يجب لبس الخف المقطوع لأن ظاهر الأمر الوجوب؟ قلت: لا، إذ هو شرع للتسهيل، فلا يناسب التثقيب، قلت: هذا الذي ذكره ليس مذهب إمامه، فإن القطع واجب بظاهر الأمر عند جمهور العلماء، إلا أن أحمد جوزه بدون القطع، وزعم أصحابه: أن القطع إضاعة، وهو القول بالرأي بعينه، ومنازعة السنة به ووجب أبو حنيفة على من لم يقطعه"-

17 . Al-Quran, Ale Imran, 3:21

18 - Al-Quran, Ale Imran 3: 97

19 -Muhammad Bin Ismaeel ,Saheeh Ul Bukhari Dar Ehyai Tutas ,Beirut , 1997AD, Hadith 39

20 -Hamza Muhammad Qasim, Mannar UL Qari Shrah Saheehul Bukhari,Maktaba Darul Bayan Beirut,1992AD

20 233/1

21 -Muhmood Bin Ahmad, Umda Tu Qari,Darul Kutub Ilmia Beirut, 2001 AD,Vol 9.P270-22 Abid,Vol,9.223

نتائج البحث فمى مايلى:

اولا-تنوعت الاساليب البلاغية من المعانى والبيان والبديع فى اقوال النبى الاتى جاؤا فى العبادات-

ثانيا-برز اسلوب الامر فى هذه الدراسة برونوا واضحا-

ثالثا- كثر استعمال اسلوب الانشاء -

رابعا- كان لاسلوب القصير من خلال احاديث الدراسة دور فى تأكيد المعانى-

خامسا- فى الاسلام يسر وليس فيه عسر-



This work is licensed under an [Attribution-ShareAlike 4.0 International \(CC BY-SA 4.0\)](https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)